أعلام وأقلام سوفية (وادي سوف) ودورها في المقاومة الثقافية للمستعمر الفرنسي

Flags and pens of Soufia (Oued Souf) and its role in the cultural resistanceof the French colonizer

د. الجباري عثماني [1]

[1] جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، otmani0037@gmail.com

تاريخ الاستلام: 11 /2022/11 **تاريخ القبول**: 19 /2022/12 **تاريخ النشر**: 20 /2023/01

ملخص:

حاول المستعمر الفرنسي منذ احتلاله أرض الجزائر الطاهرة، القضاء على الهوية الوطنية للشعب الجزائري، وكرد فعل لذلك؛ وحفاظا على الهوية الوطنية للأمة، تصدى ثلة من الأعلام والدعاة والمربين والمثقفين في شمال البلاد وجنوبها لهذا التيار الجارف، بحمل راية المقاومة الثقافية، القلم والكَلِم سلاحهم لأجل حماية المجتمع الجزائري من تيار التغريب والتجنيس والتمسيح والأوربة.

وبدورنا، نحاول في هذه المداخلة أن نسلط الضوء على أدوار بعض من علماء ومثقفي وادي سوف الذين كرّسوا حياتهم لتنوير وتحرير الناشئة، بإيقاظ روح الانتماء الوطني في الأفئدة، والمساهمة في ترسيخ مقومات الهوية الوطنية الجزائرية، والاعتزاز بالوطن، وحملهم على الدفاع عنه بالغالي والنفيس تصريحا وتلميحا.

الكلمات الدالة: وادي سوف؛ أعلام؛ التعليم؛ النشء؛ الصحافة؛ الهوية الوطنية.

Abstract:

Since his occupation of the pure land of Algeria, the French colonialist has tried to eliminate the national identity of the Algerian people, and in response to this, and in order to preserve the national identity of the nation, a group of flags, preachers, educators and intellectuals in the north and south of the country have confronted this sweeping current, by carrying the banner of cultural resistance, pen and speech as their weapon in order to

protect Algerian society from the current of Westernization, naturalization, christening and Europe.

In turn, in this intervention, we try to highlight the roles of some of the scholars and intellectuals of Oued Souf who have dedicated their lives to enlightening and liberating the young, by awakening the spirit of national belonging in the hearts, contributing to the consolidation of the elements of the Algerian national identity, cherishing the homeland and getting them to defend it dearly and preciously.

Keywords: Oued Souf; Flags; Education; Youth; Journalism; National Identity.

مقدمة:

عَمِل المستعمر الفرنسي مُذ وطئت أقدامه أرض الجزائر الطاهرة على فسخ ومسخ ونسخ الهوية الوطنية للشعب الجزائري، وكرد فعل لذلك؛ تنوعت المقاومة الجزائرية لهذا الدخيل الغاصب. وحفاظا على الهوية الوطنية للأمة، انبرى ثلة من أعلام ودعاة ومربين ومثقفين في شمال البلاد وجنوبها، حمل راية المقاومة الثقافية، وحماية المجتمع الجزائري من تيار التغريب والتجنيس والكثلكة والأوربة. وقد عرفت الجزائر إبان هذا العهد أعلاما وأقلاما وخطباء، جاهدوا برصاص الكلمات ومدافع أعمدة الصحف، وقنابل صدر وعجز الأبيات الشعرية، شكلت أقلامهم ومنابرهم وكراسي وعضهم؛ مصدر إزعاج للمستدمر الفرنسي، فلم يتورع عن ملاحقتهم والتنكيل بهم وتهجيرهم قسرا بل وقتلهم؛ وإنها لصورة جلية عن مدى بشاعة الاضطهاد لرافعي شعلة النضال بالحروف النيرة والكلمة الملتهبة.

إشكالية الموضوع:

وسنحاول في هذه المداخلة أن نسلط الضوء على أدوار ثلاثة من علماء ومثقفي وادي سوف المعطاءة والمجاهدة (وهم: الشيخ عمار بن الأزعر، محمد الأمين العمودي، محمد الطاهر التليلي) الذين كرّسوا حياتهم لتنوير وتحرير الناشئة، بإيقاظ روح الانتماء الوطني في الأفئدة، والمساهمة في ترسيخ مقومات الهوية الوطنية الجزائرية، والاعتزاز بالوطن وحملهم على

الدفاع عنه بالغالي والنفيس تلميحا وتصريحا، محليا في وادي سوف وخارجها من المدن الجزائرية. وهذا من خلال محاولة الإجابة عن السؤال الآتي: ما هي جهود ومساهمات بعض أعلام وادي سوف في الفعل الثقافي الجزائري المقاوم؟ وللمعالجة العلمية لتفاصيل مادة البحث، قمنا بتقسيم عناصر المداخلة إلى النقاط الآتية.

هيكل الموضوع:

- مقدمة
- العالم المربي عمار بن الأزعر السوفي المدني
- محمد الأمين العمودي الشاعر الساخر والصحفي البارع
- الشيخ محمد الطاهر التليلي مصلحا ومعلما وكاتبا.
- خاتمة.

1. العالم المُربي عمار بن الأزعر السوفي المدني:

يعتبر الشيخ عمار بن الأزعر من أبرز قادة الإصلاح في إقليم وادي سوف، ومن السابقين لغيره في هذا الميدان، تحمل كل المشاق والمتاعب لأجل نشر أفكاره، رابط في قريته قمار معلما ومربيا ومصلحا، أول من لبى نداء العلماء عندما أشرقت شمس الجمعية في سماء الجزائر الأبية، فهو الوحيد من الشيوخ السوافة المستقرين بالمنطقة الذي أجاب داعي الدعاة، من الذين وُجهت لهم الدعوة سنة 1931م؛ لحضور الاجتماع العام الذي انعقد في نادي الترقي بالعاصمة، وهو الاجتماع الذي انبثقت عنه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

1.1 مولده ونسبه وتعلمه:

هو عمار بن الحاج عبد الله بن الحاج الطاهر بن أحمد بن محمد الهلالي القماري السُوفي، يقول في ترجمة لنفسه: "وُلدت في بلدة قمار في عام 1316هـ/1898م، ونشأت في عائلة فقيرة إلا من الإيمان بالله[2]. كان عمار قد ابتدأ قراءته في بلدة قمار، فقرأ بعضا من القرآن في سن مبكرة من حياته، ثم انتقل مع والدة إلى الزيبان وتحديدا بلدة "فلياش"؛ وفيها أكمل حفظ شطرا من القرآن، وأتم حفظه ببلدة سيدي عقبة بجنوب الجزائر، ثم رجع إلى

مسقط رأسه، ومن ثم التحق بزاوية سيدي المولدي بتوزر ذات النظام التدريسي الداخلي، يقصدها الفقراء وأبناء تلك الجهات لتلقي حفظ القرآن وبعض المتون، بحيث أكمل الفتى عمار حفظ كتاب الله وهو ابن العاشرة من العمر[3]. ولم يجد الفتى ما كان يصبو إليه في طلب العلم ببلدته، فاستعان بالله ورحل إلى تونس مشيا على الأقدام بصحبة والده، وقد تكبّد مصاعب كثيرة عظيمة يهون أمرها على من طارت به الأشواق في طلب العلم والاكتراع من معينه الزلال، ودخل توا جامع الزيتونة، وانخرط في سلك التعلم وذلك في سنة 1334هـ"[4]. بمعنى أن عمره آنذاك كان حوالي 18 سنة عند رحيله؛ وهي الفترة التي اشتد فيها عوده وتوقت نفسه للعلم والمعرفة.

وقد درس في الزيتونة المعمور على أشهر علمائها، ومنهم: الشيخ الصادق النيفر الملقب بسفينة الفقه، الشيخ أبو الحسن النجار، الشيخ الزغواني، الشيخ عثمان ابن المكي التوزري، الشيخ الطاهر بن عاشور، الشيخ عبد العزيز جعيط، الشيخ محمد بن القاضي، الشيخ محمد الجدمي البنزرتي، وعلى غيرهم أيضا، وتابع دراسته بذلك مدة تسع سنوات إلى أن تخرج بشهادة التطويع المعادلة لشهادة العالمية يومئذ، وذلك سنة 1343هـ/1924م[5]. وفي هذه السنة اجتمعت نخبة من أهل قمار، واتفقوا على تأجير مدرّس يقيم عندهم في البلدة؛ لتثقيفهم وتعليم أبنائهم، وكان الشيخ عمار بتونس، فاتفقت كلمتهم على أن يبعثوا إليه ليأتيهم إلى قمار؛ فلبى نداءهم وامتثل لذلك[6].

2.1 الشيخ عمار مدرّسا ومصلحا:

رجع الشيخ إلى بلدته قمار في سنة 1924هـ، وهي الفترة التي واكبت حركة إصلاحية للعلماء في الجزائر، بحيث أن عقد العشرينيات كان مرحلة تخمر فكرة الإصلاح منذ أن وضعت الحرب العالمية أوزارها[7]. وقد شهدت هذه الفترة من القرن الماضي حركة علمية في حواضر سوف الأساسية(الوادي، قمار الزقم)، بعد عودة طلبة العلم من جامع الزيتونة، وهي عناصر متشبعة بالفكر الإصلاحي، والروح العلمية الصادقة، فظهر بمدينة الوادي الشيخ العوامر والعبيدي، وفي الزقم معمري عبد الرحمان، ومحمد الساسي معامير، وفي قمار الشيخ السايح اللقاني[8] والشيخ عمار، وقد انتصب الأخير معلما ومثقفا ومفتيا ومصلحا وقائدا

للحركة العلمية بقمار، وأخذ يلقي دروسا بمسجد السوق العتيق، ويعمل على تغيير المعتقدات التي كانت موجودة بالحكمة، من ذبح ونذر وتقديس، وقد ركّز جهوده على فهم التوحيد، ودراسة الفقه الإسلامي والتاريخ، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف وبلاغة وعروض وشعر، وأصبح يؤمّ حلقته جمع غفير من الكبار والصغار، وبدأ الوعي الديني ينتشر في بلدته قمار وحتى جوارها[9].

وتوطدت علاقة الشيخ في البداية بأهل البلدة، وأخذ حبّه يعمّ النفوس، وكان يحضر دروسه الدينية واللغوية أبناء القرية بمن فيهم أبناء الزاوية التجانية، حيث تعامل باللين والحكمة، وفي قوله يكتفي في إرشاده بالتلويح عن التصريح، وبالإشارة عن العبارة[10]. وقد كتبت جريدة النجاح القسنطينية سنة 1927م عن واقع الحركة العلمية بقمار ودور الشيخ عمار الإصلاحي، حيث جاء فيها: "وفي مدة ثلاثة أعوام مضت منَّ اللهُ على هذه البلدة، بالفقيه النَّبيه العالم العلامة السيِد عمار بن الأزعر المتطوع بالزيتونة، فبثّ علمه في البلدة فجزاه الله عنَّا كل خير، والأهالي فرحون مستبشرون مسرورون بهذا البدر الطَّالع الذي أضاء على "قمار" ونواحيها، وقد اتَّفقت أهالي البلدة على مبلغ 307 فرنكا يجازونه بها في كل سنة، فأنجزوا ذلك في السنة الأولى والثانية وتأخروا بعد ذلك، مع أنَّ سكان البلدة 7500 نسمة، وكثيرهم أغنياء وتجار ولا يعلمون أن شرف نفوسهم وشرف أبنائهم العلم، وبالعلم سادت الأمم"[11]. وكما قاوم الشيخ عمار الانحراف الديني، فإنه عمل على إحباط مخططات الاستعمار الفرنسي، إذ لم يخضع لأحكامهم الجائرة وغاياتهم السيّئة في نشر الفساد، وأخذ الشيخ في نشر دعوته سرا لمقاومة الاستعمار بين أتباعه، الذين استجابوا لدعوته واتبعوه ونصروه.

وفي بداية عقد الثلاثينيات من القرن الماضي، راودت علماء الجزائر فكرة تأسيس رابطة جامعة تتبنى إصلاح ما أفسده المستعمر والمتخلفين والخرافيين من بعض الطرقية. ولهذا الغرض وُجهت الدعوة لجميع العلماء والمتصوفة حتى؛ لحضور الاجتماع التأسيسي لجمعية العلماء في 1931/5/5م بنادي الترقي بالعاصمة، ومنهم علماء وادي سوف، ومن المدعوّين

نجد: الشيخ إبراهيم بن عامر والشيخ الطاهر العبيدي، وأخوه أحمد العبيدي والشيخ ميداني موساوي؛ والسبب هو توليهم وظائف في الإمامة أو القضاء، فضلا عن اعتبارات فكرية وآراء خاصة، أقعدتهم عن التحرك لمثل هذا المنتدى[12]. ولم يحضر سوى محمد الأمين العمودي وحمزة بوكوشة من السوافة المقيمين خارج الوادي آنذاك، والشيخ عمار بن الأزعر من قمار، حيث يقول عن نفسه في هذا الشأن: "ثم عدت لابتداء صفحة جديدة من الجهاد المقدس، في نشر عقيدة السلف والدعوة إلى الرجوع إلى كتاب الله والسنة، ومحاربة البدعة والضلالة، وكُنت أحد المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين، ورئيسا لشعبتها في جنوب الجزائر"[13].

ولم يمض عام عن تأسيس الجمعية، حتى أضحت بلدة قمار تشهد حركة علمية لتعليم الشبان والشّيب، أخذ أعداء العلم يتصدون لهذه الصحوة المباركة، والقضاء عليها في مهدها خوفًا من شروق شمس الحقيقة فتكشف ستارهم، وقد استعانوا بسلطة الحكومة في إخفائها. ويذكر الشيخ حمزة بوكوشة في "رحلته بين الرمال والتلال"، أن قطب الحركة الإصلاحية بقمار هو الأستاذ عمار الأزعر الذي أوذي في الله[14]. ولم يعبأ الشيخ بذلك وواصل في تلقين النشء وتكوينهم وتثقيفهم، فقد روى أحد طلبته النجباء الشيخ، "الطاهر التليلي"، إحدى فصول يوميات الطلبة مع الشيخ لزعر، فيقول: ومن عادته المباركة التي لازمها وألزم تلامذته بها، اجتماعنا لكل ليلة جمعة في داره للمساجلات الأدبية والمحاورات العلمية، والقصائد النبوية، ويتحتم على الجميع في تلك الأثناء التكلم بالعربي، ومن تلفظ بكلمة فرنسية يعاقب بخطيّة مالية تناسب قدر الجميع مقررة معلومة. ويضيف التليلي، وأما الكتب التي درسناها عليه في مجالسه العلمية، فمنها مختصر خليل وصحيح البخاري وكفالة الطالب، والأجرومية والقطر ومقدمة الإعراب، والرحبية في الفرائض، وجواهر الأدب لأحمد الهاشمي والورقات وشرح الهمزية لابن حجر وشرح جمل الإعراب والأربعين النووية وغيرها كثير[15].

وفي المقابل ينشط تيار المعاكسة المدعوم من المستعمر، لكل محاولات نشر الفكر الإصلاحي في أوساط الأهالي، فكل من اشتم فيه رائحة الدعوة أو التعاطف أو الاتصال بجمعية العلماء أو أحد أعضائها؛ كان مصيره النفي والإبعاد، ولله درّ الشيخ لزعر الذي وجد هو الآخر نصبا من أعداء الإصلاح في بلدته، وبدأت أتعابه مع الزاوية التجانية سيما أولاد

الشيخ العروسي بقمار والشيخ العيد بتاغزوت، بحيث أصبحت لا ترضهم سيرته في دروسه الإصلاحية؛ فوقعت بينه وبين أهل الزاوية وأتباعهم نفرة ثم مباعدة ثم عداوة؛ أدت إلى انقسام أهل البلدة إلى حزبين، حزب الإصلاح وأكثر أهله من أتباع الطريقة الرحمانية والطريقة القادرية، وحزب الطرقية أكثر أتباعه من التجانية[16]. وعدّ الشيخ وأعتبر أن بعضا من الطرق التقليدية أنصار المستعمر، من بين الأسباب الرئيسة في تكريس التخلف بالمنطقة، كما كانت بينه وبين محمد بن البريّة القماري[17] مشاحنات، حيث كان الأخير مدافعا عن الطرق الصوفية، وهذا من خلال ما كتبه من مقالات في الجرائد، كجريدة البلاغ الجزائري، وجريدة النجاح معاديا الشيخ عمار[18].

ولهذا كثرت الوشايات والافتراءات على الشيخ لدى السلطات الفرنسية، من خصومه أعداء الإصلاح، ناهيك عن المتاعب والحوادث التي وقعت له ولعائلته الخاصة، جراء تحريض الخصوم، فوصل ببغيهم بأن المار منهم بقرب منزله يرمي الحجارة وسط فنائه؛ مما أدى إلى إيذائه، وكانت زوجته وأولاده لا يخرجون إلى وسط الفناء إلا للضرورة، ويمشون تحت الحائط من غرفة لأخرى خوفًا من الأذى، وفضلاً عن ذلك كانت تتحطم لهم الأواني التي يملؤون فيها الماء، وكان رحمه الله في كل يوم يخرج في حجره الحجارة التي كانوا يرمونها في منزله، ولم يكتفوا بذلك فأطلقوا عليه أذنابهم وشعراءهم يشنونه[19].

ونتيجة السعايات المغرضة والحاقدة عليه لدى المستعمر، على أنه يحرض الناس على فرنسا، حتى تدخلت الأخيرة لفائدة مناوئيه، وتم استدعاء الشيخ في إحدى المرات من طرف القائد الفرنسي بالوادي، فذهب إليه، وقد استقبله القائد بكل عجرفة، وقال له: لقد بلغني أنك تسبُّ نظام الحكم في فرنسا وتحرض الناس عليها، وبعد المحاورة، صدر قرار فوري بمنع الشيخ من الوعظ والإرشاد والدروس وحلقات الذكر في المسجد، وتم تهديده إن هو خالف ذلك؛ فإنه سيبعث به إلى سجن برج فطيمة، وهو سجن المعتقلين السياسيين قرب حاسي مسعود بالصحراء، ولما خرج الشيخ من مكتب القائد، كانت عيون الأعداء له خارج المكتب، فسأله صديقه: ماذا قال لك الضابط؟ فقال: اذهب ودرِّس لا يمنعك أحد، فبدت الخيبة على

وجوه المناوئين، ودرّس يومها بعد صلاة المغرب بالمسجد العتيق[20]. ويبدو أن هذا التعنت من الشيخ قد جلب له المصاعب مع السلطات الفرنسية، وكادت أن تزجّ به في السجن، لولا أن الله سلّم، وقيّض له رجالا من قمار والوادي من الرسميين الحكوميين دافعوا عنه، أمثال: القاضي الصادق حوحو، والقايد أحمد بن الهلالي وابنه الأخضر، وآغة الوادي عبد العزيز مصرلي، والترجمان السيد البشير بن محمود بالوادي، وبعض الأعيان والوجهاء مثل: السيد أحمد بن عثمان، والسيد عبد الرحمن بن علي بن فطوم وغير هؤلاء كثير من أساطين الإصلاح[21].

ورغم المصائد والمكائد، مكث الشيخ عمار مكافحا ومحاربا للبدع والضلالات الموجودة بقمار بل بسوف عامة، سواء منها الأخلاقية أو الخرافية مدة إحدى عشر سنة، قاوم فيها السفور الذي كان منتشرا في قمار بأتم معناه، إذ كان ينهى نساء البلدة بالخروج من بيوتهن متبرجات، ويحثُّ على تفادي الاختلاط بشبان القرية ومغازلة فتيانها لاسيما أيام الأعياد والاحتفالات العامة، ولقي في سبيلها مصادمات عنيفة من صوفية العصر؛ إذ قاوم شيخ الزاوية التجانية بقمار هذه الظاهرة مقاومة عنيفة بكل وسائله الخاصة[22]. كل ذلك لم يثن الشيخ عن عزمه في محاربة الجهالة والتخلف، والحث على العمل بالسنة المطهرة، وقد أفلح في حمل لواء الجهاد العلمي والإصلاحي بقمار وأحوازها، وتخرّج على يده أعلاما بارزة من الإصلاحيين المتنورين، وكان لحركته أيضا تأثيرا في جميع المجالات العلمية منها والسياسية والاجتماعية[23].

3.1 الشيخ عمار مهاجرا ومدرسا بالمدينة المنورة:

ودّع الشيخ عمار مسقط رأسه لزيارة البقاع القدسة في العام 1352هـ؛ لأداء فريضة الحج، وبعد أداء المناسك رجع إلى بلدته، ولم تتغير حاله، وأحسّ فيها بضنك العيش؛ فقرّر قراره بأن لا بقاء في ذلك الوسط الجاحد، ولابد من الهجرة؛ وذلك خوفا على أهله وذريته من الفتن،، حيث هاجر الشيخ في العام 1353م[24] مع جمع من أتباعه ومريديه من المستضعفين إلى البلاد المقدسة، كان خروجه من بلاده بمشهد غفير عظيم اجتمع فيه كثير من الناس، فمنهم الفَرِح بخروجه، ومنهم الباكي، ولما كان وقت رحيله صعد له بعض أعدائه إلى السيارة

وطلبوا من المسامحة وناشدوه القرابة والرحم، فقال لهم: لقد أخرجتمونا وقاومتمونا، الله بيننا وبينكم، نعم الولى ونعم الوكيل، ولم يسلم مناصروه وتلامذته من بعده، فقد سُلّط الأذى عليهم، وعلى وحاملي فكرته ومؤيدي دعوته[25].

خرج الشيخ عمار فارا بدينة إلى سعة الله وملكوته، ولسان حاله لولا ظلم أهلك يا سوف لما خرجت من موطن الفؤاد ومرقد الأجداد. ولم يغادر قمار حتى ترك فيها طابعه الإصلاحي، وترك في قلوب أهلها محبته وإجلاله وتعظيمه وإكباره، وكان من آثاره المادية الملموسة إشارته لتجديد الجامع الكبير جامع السوق، والذي كان يسمى قبل التجديد بجامع الطلبة[26]. استقر بالشيخ المقام في مدينة رسول الله ﷺ، مدرسا بمدرسة العلوم الشرعية بالحرم المدني، ولم ينقطع اهتمامه ومتابعاته عن أحوال وطنه المغتصب، وهذا بمجالسة الوافدين إلى البقاع المقدسة من أجل الحج والعمرة من الجزائريين عامة والسوافة والقمارية خاصة، يستقبل العلماء للاطلاع على أحوال البلاد، فحبُّه لوطنه بقي راسخا في فؤاده لم ينقطع، كان عامة الناس من بلدته وغيرها زوار الحرم المدني، يجلسون إليه مستفتين عن أمور دينهم ودنياهم. وقد سجّل القماري الشيخ الحبيب حنيش في رحلته إلى الحج سنة 1955م، حرص الشيخ لزعر على رعاية القادمين من البلد سواء في مكة أو المدينة، ويذكر، أن الشيخ أتى لهم يوم الخميس من شهر جويلية للانضمام للحجاج من أهل بلدنا المقيمين بالحجاز والبقاء مع المطوف، وجاء بعمال ليحملوا أثاثنا إلى دار أخ لنا في الله بمجول غربي مكة المكرمة للمكوث بها. وكان الشيخ يجلس للدرس والإفتاء يبصر الناس إلى العقيدة الصحيحة ونبذ الشرك والظلال ويجيب عن أسئلتهم الفقهية[27]. وهكذا ظل الشيء منافحا عن السنة المطهرة داعيا إلى الإصلاح إلى أن لقيَ ربّه، في 28 جمادى الأولى 1389هـ/11 أغسطس 1969م[28] ودفن بالمدينة المنورة، رحمة الله عليه.

2. محمد الأمين العمودي الشاعر الساخر والصحفي البارع:

1.2 . العمودي المولد والنشأة:

هو الأمين بن يوسف بن عمر بن عبد الله بن بالقاسم العمودي، كان والده يسمى "الطالب" ويحمل لقب "الخوجة" بوادي سوف وتقرت، ومن رجال القضاء[29]، وأمه مبروكة بنت علي عبيدي وهي عمة الشيخين: أحمد والطاهر العبيدي، وهما من علماء سوف الأوائل المشهود لهم بالفقه والصلاح، ولد في حي المصاعبة بمدينة الوادي سنة 1890م[30] بالجنوب الشرقي الجزائري، وقد نشأ العمودي يتيما بعد وفاة والده وهو صغير السن، وعرف حياة الفقر[31]، يقول عن نفسه: تربيت في أحضان أم حنون وعمّ أشفق عليّ من نفسي[32]، نشأت بوادي سوف في عائلة كان لها مقام معتبر وحظ من النعيم الذي جرت العادة بتسميته نعيما، ثم دارت عليها الدوائر وتوالت عليها النكبات[33].

وأصل عائلته من "حضر موت"، قدم بعض أفرادها لبلاد المغرب بعد الفتح الاسلامي، وربما استقر بعضهم بإفريقية (تونس)؛ وقد ذكر الشيخ إبراهيم العوامر "أن أولاد الداب وأولاد العمودي أتيا (إلى الوادي) في القريب من نفطة"[34]. ومن أبرز العلماء الذين أنجبتهم هذه العائلة "الشيخ أبو القاسم العمودي" – الجد الثالث لمترجمنا – دفين توزر بالجنوب التونسي، ما زال قبره محل اجلال وتبرك لدى سكان المدينة المذكورة[35]. وقد تزوج العمودي لأول مرة بعد استقراره في بسكرة بفاطمة بنت أحمد جواد ورزق منها بولدها أحمد، ثم أعاد الزواج مرة ثانية من المسماة "خدوج" من باتنة وكان والدها مترجما، ثم تزوج ثالثة من المسيلة، وفي فترة مكوثه في تونس تزوج من السيدة "فريدة مشوش" حيث رزق منها: محمد وخالد وكمال ومراد وفتحي ورشيد وليلى[36].

درس العمودي في صباه مثل أقرانه القرآن الكريم بالمدرسة القرآنية، وتعلم مبادئ اللغة العربية والفقه الإسلامي على يد عمّه الشيخ عبد الرحمن العمودي، ثم التحق بالمدرسة الابتدائية الرسمية الوحيدة بالوادي في أكتوبر سنة 1902م – حسب سجل القيد المدرسي تحت رقم 370 – والتي كانت آنذاك تسمى بـ "مدرسة الأهالي"؛ فحصل منها على الشهادة الابتدائية دورة ماي 1905م، وبعدها التحق بثانوية بسكرة فمكث فيها قليلا؛ إذ غيرة مزاجه الثائر جنا عليه فطُرد منها[37]. وفي سن السادسة عشرة من عمره دخل المدرسة الفرنكو إسلامية بمدينة قسنطينة، وهي ذات تعليم مزدوج عربي فرنسي متخصصة في إعداد القضاة

والوكلاء الشرعيين والمترجمين الملحقين بالمحاكم[38]. برامجها كانت فرنسية ويتولى تنفيذها أساتذة فرنسيين؛ فكان نبهاء التلاميذ وأحرارهم يضيقون بالإدارة ذرعا، وتضيق بهم، وقد كان العمودي من بين هؤلاء، فقد لبث فيها بائسا ناقما على هذه المدرسة التي لاقى فيها ضروبا من التعسف، بحيث ملكة الانتقاد وحرية الفكر جنتا عليه، إذ بلغ بعض شيوخه أنه يوجّه إليهم سهام نقده فأسروها في أنفسهم ولم يبدوها له حتى جاء الامتحان، وكاد أن يكون نصيبه الإخفاق، ولولا أن قيّض الله له من أخذ بيده من الشيوخ، وفي ما يقال إنه الشيخ صالح بن العابد[39]، وقد خلّد هذا في شعره "قصيدة نار عصيبة التلهاب". ورغم المعيقات والمثبطات والمشاكل التي واجهت مترجمنا مع الإدارة الفرنسية، غير أنه استطاع أن يُكوّن ثقافة واسعة عميقة، مزدوجة إسلامية وفرنسية، وكذلك ثقافة شرعية وقانونية؛ أهّله ذلك ليستغل وظيفة وكيل شرعي بمدينة بسكرة، وقد تضافرت عوامل عدة ساهمت في تكوين شخصية العمودي ونبوغه وبروزه الفكري.

وقد كانت علاقة الشيخ العمودي برائد الإصلاح ابن باديس وثيقة، وهو من أوائل الذين لبّوا دعوة ابن باديس أيام تأسيسه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخامس من ماي عام 1931م، حيث اختير الشيخ العمودي أمينا عاما لمكتبها التأسيسي إلى غاية 1936م، وساهم بجهد كبير في انتشار الجمعية واعتماد شُعبها من جهات عديدة من القطر الجزائري، والقيام بنشاط تربوي واسع، كما ترأس جمعية شباب المؤتمر الإسلامي التي أسسها مجموعة من الشباب للمحافظة على مبادئ المؤتمر الإسلامي رفقة الأستاذ الفضيل الورتلاني رحمه الله، بعد أن رفضت فرنسا مطالب المؤتمر وأودعت بعض رواده السجون، وتعود فكرة تأسيس هذا المؤتمر سنة 1936م إلى الأمين العمودي نفسه، وهو ما يؤكده الشيخ حمزة بوكوشة رحمه الله[40].

2.2 . العمودي الصحفي:

برزت الموهبة الصحفية للعمودي منذ شبابه، خاصة أنه يتمتع بإتقان وامتلاك اللغتين والثقافتين العربية والفرنسية، فمنذ نعومة أظافره كان يكتب القصائد الشعرية والخطب القوية،

فكانت بدايته الإعلامية خلال العشرينيات في صحيفة النجاح في عهدها الأول، كما كتب في الإقدام باللّسان الفرنسي للأمير خالد، وفي الإصلاح وصدى الصحراء ببسكرة، وفي المنتقد والشّهاب لابن باديس في قسنطينة، وفي صحف جمعية العلماء المسلمين الأولى قبل البصائر، والأمة لأبي اليقظان، وساهم في إصدار جريدة الجحيم باللغة العربية، مع محمد الصالح خبشاش، وحمزة بوكوشة، ومحمد السعيد الزاهري، وأن هذا الأخير هو رئيس الزبانية، وأن "الفحل" و"بودفزة "هما شخص واحد ألا؛ وهو الشهيد الصحفي المترجم محمد الأمين العمودي[41]. ومن المساهمين أيضا في جريدة "تاغنانت" التي كانت تصدر ببسكرة باللغة العربية، وأخيرا في "الجزائر الجمهورية"Algérie République[42]، كما كتب في الجرائد التونسية.

وبعد أن استقال العمودي من الوكالة (جمعية الوكلاء الشرعيين)، أنشأ جريدة في جانفي 1934م باسم "الدفاع" La Défense وتولى رئاسة تحريرها، حيث تصدر كل جمعة (أسبوعية) باللغة الفرنسية، ودامت خمس سنوات، صدر أول عدد في 26 جانفي بالجزائر، عدد السحب 2000 نسخة، تاريخ اختفائها في 1939/8/10م[43]، تولت خلال هذه المدة مهمة الدفاع عن التيار الإصلاحي ومجابهة الطرف الآخر، وتعرية ممارسات الاحتلال وإدارته في مواجهة الشعب الجزائري، فكانت الدفاع جريدة وطنية تحمل الصدق والولاء للقضايا الجزائرية الحقيقية. وتعتبر الجريدة أول تجربة في حقل الصحافة الإصلاحية الناطقة باللغة الفرنسية، اعتمدت على خبرة الأمين العمودي، ومستفيدة من علاقاته المتشعبة بالسياسيين والمثقفين الفرنسيين من أمثال: جوكلاري محمد الشريف، الذي كان صاحب الامتياز لجريدة الدفاع، وهنري بيرنيه وهم كلهم متعاطفون مع قضايا الأهالي، وأيضا عربا أمثال: محمد بن حورة الذي كان يكتب تحت اسم" أبو الحق"[44]. يتحدث العمودي عن دوافع إصدار هذه الجريدة فيقول: "يتفق الجميع على أن قضية الأهالي لم تحظ بالدفاع المطلوب، في حين أن أقل من مليون أوروبي رغم تباين مصالحهم عنّا، يتمتعون بعدد وافر – طزينة – من الجرائد، أما نحن المسلمين ست ملايين فقد نخجل من ذكر عدد الصحف التي ترغب بها إسماع صوتنا والتعبير عن مطالبنا حقوقنا وتطلعاتنا"[45].

استطاع العمودي أن يؤسس منبرا يدافع فيه عن مصالح المسلمين، خاصة بعد منع صدور جرائد الشريعة والسنة والصراط؛ فجاء صدورها ليرسم استمرارية الخط الإصلاحي الصحفي، لكن مع الاختلاف في الشكل ولغة الخطاب، فجريدة الدفاع كما أرادها العمودي أن تكون جريدة إصلاحية لسان حال مصالح وحقوق المسلمين الجزائريين، وتدعو إلى ترقيتهم المادية والمعنوية وتفضح سلوكيات الاستعمار، وتعسف الإدارة الفرنسية ولا تتجاوز عن أخطاء وتقاعس المنتخبين المسلمين، كما يظهر في العدد الأول: "إن الجريدة تتوخى المساهمة في ترقية الشعب الجزائري ماديا ومعنويا، وأنه لن تكون هنية وسهلة، فلا بد من تحمل المصاعب الشاقة خاصة إذا كنا نعرف أن الجهاز الإداري الفرنسي أوقف نفسه شخصيا على دعاة الإصلاح المسلمين، إن كل المحرومين من الكلمة يجدون في هذه الجريدة منبرا حرّا لبسط أفكارهم في صورة صحفية حتى لو لم نكن نؤيدها"[46].

ومن آثاره الأدبية ومقالاته المتنوعة، نذكر بعض مساهماته في جريدة الإصلاح للشيخ الطيب العقبي، ومنها: مقالة بعنوان "الحركة الإصلاحية سيرها ونتيجتها ومستقبلها" المنشورة في ع. 4، بتاريخ 3 أكتوبر 1929م، وثانية بعنوان "الاصلاح والتجنيس"، ع. 6، بتاريخ 24 أكتوبر 1929م، وثالثة موسومة بـ "المرأة المسلمة"، ع. 8، بتاريخ 14 نوفمبر 1929م، ومقالة بعنوان: "كلمة عن السفور"، ع. 11، بتاريخ 23 نوفمبر 1930م[47]. ومن رسائله: رسالة وجّهها إلى صديقه الشيخ محمد الهادي الزاهري رحمه الله[48]، ورسالة أخرى إلى سماحة مفتي القدس سنة 1948م.

3.2 . العمودي الصحفي:

تولى جمع قصائده كل من محمد الهادي السنوسي الزاهري[49] التي ظهرت في الجزء الثاني من كتابه الموسوم بـ: "شعراء الجزائر في الوقت الحاضر"، تمثلت في القصائد الآتية: – ضاقت على ذكر ما قاسيت أعوام؛ – الشكر للنعمى يوفرها؛ – نار عصيبة التلهاب؛ – أمر دُبر بليل؛ – الطبيعة الساحرة؛ – رواية زوجين يتحاكمان أمام القاضي. وأضاف السائحي قصيدة أخرى تحت عنوان "الأمير خالد"، هذا فضلا عن القطع القصيرة الأخرى التي كان

يرتجلها العمودي من حين لآخر: كحيّ الطبيب وغيره. كان معظم شعره ذاتيا تطغى عليه نغمة الحزن واليأس في مرحلة شبابه، يعكس بعمق مدى معاناته مع الفقر والبؤس، وغالبا ما كان ينشر كتاباته بالصحف المذكورة بأسماء مستعارة مثل: سمهري، والفتى الزيباني، وديك الجن، وجساس[50]. وترجع نشأة شاعرية العمودي إلى أيام تلمذته بقسنطينة، وقد يحسن أن نستعرض بعض أبيات يصور فيها بؤسه وحزنه، كما يراه حين يقول:

في عنـاء ومحنـــة وعـــذاب في قسنطينة قضيت شبـابي
حزنـي بها دائـــم مستمـــر وسروري يمر مـــر السحاب
صد عني دهـري وما عصمتي من زمـــــاني وأهله آدابي
عفت أحـوال كل مدرسة مـذ قلّ مالي وخـــانني أصحابي

ويستوحي شاعرنا قصائده على العموم من وضعيته المزرية ونقمته على الواقع الاجتماعي، وغالبا ما يميل إلى حلو الدعابة والسخرية، كما تبرهن على ذاك الأبيات التي يعالج فيها مشكلة الزواج بالأجنبيات، وقد كتبها يومئذ في طبيب مسلم – الدكتور سعدان – متزوج بفرنسية وله منها غلام، حيث يقول:

حيّي الطبيب ولا تنسى قرينته هو سليمان والمـــــدام بلقيس
له غلام أطـــــال الله مدتـه تنازع العرب فيه والفرنسيـــــس
لا تعذلوه إذا خـــــان أُمتـه فنصفه صالح والنصف موريـس

وعن هذه الأبيات البليغة العميقة، يقول الأديب أحمد بن ذياب: انطلقت هذه الأبيات كالقنبلة الموقوتة في كل الأوساط لسلاستها وصدقها وروعة تصوير مآسي أبناء الجزائر الذين يخدعهم المظهر الحضاري في الأوروبية، أو ينساقون بمركب نقص يشعرهم؛ بأن الأوروبية أنسب للمثقف من الجزائرية الجاهلة، أو تَحدو بهم بعض الأطماع في جاه ومال أو ترقية، ولعل الروعة في قوله: لا تعذلوه إذا خان أمته أو ملته؛ لأن الذنب إنما ذنب الجزائري المخدوع الذي يعلم أن الإسلام يقول: الولد يتبع أباه في الدّين وفي النّسب، والقانون الفرنسي يقول في المستعمرات: إنما يتبع الجانب الأقوى وهو هنا يعني الأم الأوروبية، وكانت هذه الأبيات أشد تأثيرا من أية فتوى يصدرها فقيه، وسدت أبوابا كانت مفتوحة للتجنس مشجعة على الإيغال

في الاندماج في العنصر الأجنبي[51]. وقد خاض العمودي معركة الشعر الاجتماعي الساخر، والدعوة إلى إصلاح المجتمع الجزائري وتحرير الذات من التبعية، يقول العمودي في قصيدته "الشكر للنعمى"، مُبديا فيها تشاؤمه من الحياة التي غدت سوداء أمام ناظريه لما عمّ فيها من زور وبهتان؛ فأضحت مليئة بالبؤس والأحزان فيها الأذية التي لا يستحبها إلا الجاهل والجبان، لما لهما من شرّ يصبّانه على أناس ذلك الزمان؛ لذلك سئمها الشاعر سأما لا يوصف[52]، يقول في مطلعها:

حـالي استحـال وفاقني الأقرانُ ... مـذ غاب عني الأصفرُ الرنّانُ
أخفى بنـو غبراءَ نـور حقيقتي ... وأحبّتي نقضوا العـهود وخانوا
جار الزمان عليّ في شرخ الشبّا ... بِ وفـاتني ما يفعل الشبـان

4.2 . قلمه ذو اللسانين أهداه الشهادة:

وقد ظل الشيخ العمودي رافعا لواء التحرير والاستقلال بقلبه ولسانه وقلمه، مكافحا ومنافحا ومدافعا عن حقوق صالح الجزائريين من خلال جريدته الدفاع؛ بحيث ندّد العمودي بمرسوم "شوطان" الصادر عن رئيس مجلس وزراء فرنسا Camille Chautemps في 8 مارس 1938م، والذي نص على حظر استعمال اللغة العربية واعتبارها لغة أجنبية في الجزائر دون رخصة؛ مستهدفا العلماء ومدارسهم الحرة، وقد تصدى مترجمنا ضمن من تصدوا للمطالبة بإلغاء هذا القانون الظالم، وظهر هذا التنديد والدفاع بصورة جلية بمناسبة اعتقال السلطات الفرنسية للشيخ عبد العزيز الهاشمي السوفي، الذي دفع ثمن تأييده للعلماء انطلاقا من موقعه الهام شيخا للزاوية القادرية بواد سوف، كما احتج ضد قانون مارس 1938م وسوء أوضاع معيشة الأهالي في وادي سوف وذلك بمناسبة زيارة مدير الشؤون الأهلية "ميلييوت" Milliot لوادي سوف وذلك في 12 أفريل 1938م، حيث قامت احتجاجات كبيرة في المنطقة – تعرف بهدّة عميش الثانية – أدّت إلى اعتقال الشيخ عبد العزيز وعدد آخر من الأهالي الذين حكمت عليهم بالسجن والتغريم. ولهذا وغيره عطلت الإدارة الاستعمارية أيام نشوب الحرب العالمية الثانية جريدة الدفاع، وأدخل صاحبها السجن سنة 1940م، وقد أمضى الكثير من

فترة حبسه في سجن بربروس الشهير، كان جاره وزميله في السجن الشيخ فرحات بن الدراجي، وكان شباب المؤتمر جلّهم من باعة السمك، يراسلون إليهما الحوت صباح مساء حتى سئم العمودي هذه الأكلة؛ فبعث إلى الشيخ فرحات بهذا البيت:

إن دام هذا الحال يا فرحات لا حـوتة تبقى ولا حـوات

وبعد نهاية الحرب خرج العمودي من السجن، بعد أن تعهد بترك السياسة، ورخص له بعد ذلك بالوكالة الشرعية لدى المحاكم، ويُذكر أنّه اندمج في صفوف الثورة التحريرية رغم كبر سنه، وغالبا ما كان يعمل في الخفاء، وفي آخر أيامه توالت عليه العلل واعترته حركة الارتعاش وكاد يصاب بالشلل، وهو في حاجة إلى الراحة؛ ولكن قلّة المال وتكاليف العيال قضت عليه بالخروج من منزله بحي سانت توجين (بولغين حاليا) إلى المحكمة الشرعية بالجزائر في أيام عصيبة، فخطفته يد الإجرام ما يُعرف باليد الحمراء واغتالته، فوجد طريحا قرب البويرة بجانب السكة الحديدية في 1957/10/10م، ودفن بمقبرة سانت توجين، وقد أفادت السلطات الاستعمارية كذبا وزورا وبهتانا بأن العمودي رمى نفسه من القطار[53].

وأما السبب الحقيقي لتصفيته رحمة الله عليه، هو تحريره وترجمته للتقرير الذي قُدّم في ملف القضية الجزائرية للأمم المتحدة عن التعذيب الجهنمي والأساليب الوحشية التي كانت السلطات الفرنسية تستعملها ضد الشعب الجزائري، وصورة القضية تعود إلى الملف الذي قدّمه مسؤول مكتب جبهة التحرير الوطني بنيويورك "عبد القادر شندرلي" إلى لجنة تصفية الاستعمار بالأمم المتحدة سنة 1957م، والمتضمن لحقائق دامغة كشفت الستار عن مخازي التعذيب في مراكز الموت، التي كانت القوات الفرنسية تستعملها للاستنطاق مدعمة بأسماء المعذبين ولأسماء الضباط القائمين بالإبادة والتصفية الجسدية لمناضلي جبهة التحرير الوطني وغيرهم من المواطنين، والسجون والمحتشدات وكل ما يثبت مخازي الاستعمار، ويزيح الستار عن جرائمه النكراء وأساليبه المتوحشة التي فاقت أعمال البرابرة، فقد كان المعلومات تُجمع من قبل مناضلي الجبهة، ويقدمها الشيخ الصديق مصباح للشيخ الأمين العمودي ليصوغها في تقرير أفحم الدبلوماسية الفرنسية وفضح أكاذيبها. وبعد انتصار القضية الجزائرية بحصولها على حق التسجيل في دورة الأمم المتحدة الحادية عشرة (جانفي – فيفري 1957م)؛ شرعت

السلطات الفرنسية في بحث مدقق عن صاحب التقرير، والنتيجة لهذا البحث ألقوا القبض على الشيخ الصديق مصباح، وتأكدوا من أن صاحب التقرير بنصه العربي الفرنسي هو الشهيد الأمين العمودي فاغتالوه غدرا؛ وعلّق الكاتب الطاهر بن عيشة عن الحادثة بقوله: وبذلك انطفأت شمعة من شموع الفكر الجزائري، وقدّم الهمجيون الفرنسيون ضحية أخرى أُضيفت إلى قوافل شهدائنا الأبرار[54].

3. الشيخ محمد الطاهر التليلي مصلحا ومعلما وكاتبا:

يعتبر الفتى الطاهر أحد الطلبة الذين تربوا وتعلموا وتتلمذوا على يد الشيخ عمار بن الأزعر، فأخذ عنه العلم والمعرفة ونهل من معينه الصافي حبّ الدّرس ومدارسة العلوم الدينية واللغوية في بلدته قمار، ومن بين الذين زرع فيهم عليه رحمة الله أفكاره الإصلاحية وكرّه إليهم الدجل والخرافات والخزعبلات التي كان يتمسك بها أذناب المستعمر وخدامه، ولم يُغيّر الشاب الطاهر بعد هجرة شيخه، بل واصل طريقه إلى الاستزادة من العلم النافع في حواضر العلم بتونس مع ثلة من إخوانه كعبد القادر الياجوري وعلي بن سعد القماريان، ليعود بعدها معلما وناصحا ويكتب اسمه ضمن العلماء العارفين والمصلحين، نحاول في الفقرات الآتية أن نجلي دوره الإصلاحي والتعليمي في سوف وخارجها.

1.3 . مولده ونسبه وتعلمه:

هو محمد الطاهر بن بالقاسم بن الأخضر بن عمر بن أحمد بن قاسم بن أحمد التليلي القماري السوفي الجزائري، وهذه التسمية كثيرا ما عرّف بها مترجمنا نفسه في مؤلفاته، ولد يوم الخميس 6 ذي الحجة 1328هـ الموافق لـ 1910/12/8م، تنحدر أسرته المشهورة والمعروفة بأولاد سيدي التليل من بلدة فريانة بالقطر التونسي، وهي أسرة عريقة مشهورة، ولهم زاوية أنشأها في بداية القرن السابع عشر للميلاد جدّ الأسرة الشيخ الصوفي أبو العباس أحمد التليلي وبها ضريحه[55]. وينتمي أولاد تليل الذين هم بقمار إلى عرش الصيايدة إحدى العروش السبعة بالبلدة المذكورة[56]. تربّى وترعرع الشيخ محمد الطاهر في أسرة متدينة محافظة، تحوطها رعاية مزدوجة من قبل الأب والجد الأخضر، بدأ مشواره التعليمي بحفظ القرآن في كُتّاب الحي في

الخامسة من عمره، وقد أجاد حفظه وهو في سن مبكرة. تلقى نحو 22 علما في الفقه وأصوله والحديث وعلومه والتفسير وفروعه والأدب والبلاغة والرياضيات، وهذا في بلدته قمار على يد تسعة من الشيوخ، نذكر منهم: مترجمنا السابق الشيخ عمار بن الأزعر، الذي يرجع له الفضل – كما يقول التليلي - في تأديبه وتثقيفه وتربيته التربية الإصلاحية الدينية والوطنية، كما تتلمذ على يد الشيخ محمد بن السايح اللقاني وغيرهما[57]. كان الفتى محمد الطاهر يحظى باهتمام خاص من جهة جدّه؛ الذي كان يتوسم في حفيده الصغير مخائل النجابة والذكاء والاستقامة، لذلك خصّه بمزيد من العناية فأعطاه من وقته الكثير، وكان الفتى في بادئ الأمر حريصا على نقل كل ما يسمعه ويفهمه من الدروس إلى جدّه ويعيده عليه، فما كان من الجدّ إلا أن يشجعه ويثني عليه إلى أن قوي عزمه وتحقق أمله[58].

ومن أجل التعمق والتبحر في صنوف العلوم كبقية أترابه صغار الطُلبة، توجه الشاب محمد الطاهر إلى جامع الزيتونة المعمور عن طريق بلاد الجريد وقد بلغ من العمر 17 عاما، وهذا بتاريخ: 5 ربيع الثاني 1346هـ الموافق 1927/11/1م، ولعل من دفعه وشجعه ونصحه بهذه الرحلة العلمية المباركة شيخه الجليل عمار لزعر. انخرط محمد الطاهر في صف الطلبة بالجامع المذكور، فتفتح عقله على علوم شتى، ومكث به سبع سنوات يتلقى السلوك العلمي والمعارف والفنون الحديثة من أفواه فطاحل العلماء، من أمثال: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور، والشيخ البشير النيفر، والشيخ العربي الماجري وغيرهم كثير[59]. وبعد رحلة العلم والمعرفة بتونس، رجع التليلي إلى بلدته سنة 1935م منتشيا بحصوله على شهادة التطويع، وهو خالي الوفاض من الأفكار الهدامة، متأثرا ومتشبعا بالحركة التعليمية الإصلاحية الوليدة، التي نهل مبادئها من قبل عن شيخه لزعر؛ وتحددت مرجعية الشيخ الفكرية والسياسة[60].

2.3 . الشيخ التليلي مربيا ومعلما:

تحمس الشيخ الطاهر بعد رجوع من الزيتونة لنشر العلم وبث الأفكار الناضجة المتشبعة بالروح الإصلاحية على الأسس العلمية الزيتونية، ووجد أن خير وسيلة لتحقيق طموحه هو التعليم، لكن الواقع الاجتماعي الضاغط في بلدته حال دون ذلك؛ فهاجر للتدريس في صفوف جمعية العلماء في الشمال. وفي سنة 1354هـ/ 1935م التحق الشيخ

بمدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان تعيينة في قرية تسمى: "كمبيتة"[61] إحدى قرى مدينة بجاية التي وصل إليها في 27 ذو الحجة 1353هـ الموافق 1935/4/1م، بعد أن التقى في قسنطينة بالشيخ عبد الحميد بن باديس، والشيخ الفضيل الورثيلاني، وقد سبق له اللقاء في طريق رحلته بمراقب الجمعية الشيخ محمد خير الدين ببسكرة[62]. وما هي إلا أشهر معدودة على مباشرة الشيخ لعمله التدريسي إلى جانب الإمامة والخطابة بالمسجد الجامع، حتى أظهرت السلطات الاستعمارية انزعاجها من نشاطات الشيخ، وأحسّت بخطورة الدروس التي يقدمها للتلاميذ، وما تتضمنه من بعث للوعي الديني والوطني فيهم؛ ولعل خير شاهد على ذلك تلك القصائد الوطنية التي نظمها الشيخ بنفسه، وجعلها نشيدا يردده التلاميذ يومياً، وتشكل أفكارها خطورة المستعمر، ونتيجة ذلك تعرض الشيخ إلى مضايقات أثناء التدريس انتهت إلى مغادرته القرية والرجوع إلى مسقط رأسه بقمار[63].

ولم يجد الحاكم الفرنسي في تلك المنطقة (واد المرسى) إلا التضييق على الشيخ ومحاصرته؛ فأدخله السجن ثم طرده من القرية رغم تمسك شيخ القرية "محمد آكلي" ورئيس مجلسها البلدي والمواطنين به وتعيينهم محاميا عنه، والأغرب من هذا أنّ الحجة التي تمسّك بها الحاكم الفرنسي هي اعتبار الشيخ التليلي أجنبيا ولا يملك جواز سفر للمنطقة، وليس له رخصة لمزاولة التعليم، ولكن حقيقة جنايته – كما يقول الشيخ عن نفسه – هو ديني الصحيح وإرشاد الناس إليه، ووعظي إياهم بما أنشره فيهم من تنوير عقول وتثقيف أفكار[64]. ورغم نجاح سكان قرية كمبيتة في سعيهم إرجاع الشيخ للتدريس والوعظ عندهم في القرية؛ إلا أن المرض وقساوة شتاء ذلك الدوار حالتا دون استقراره بين ظهرانيهم؛ فاعتذر وأسفه عميق لما لاقاه عمدهم من طيب نفس وعظم ترحات[65].

ثم عاد الشيخ إلى قمار في شهر مارس 1938م، وشرع في الخطابة والإمامة بالمسجد الكبير مع التعليم بالمدرسة (مدرسة النجاح) التي أسسها الأهالي للتعليم العربي الحر في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي، وتعمّدوا عدم إلحاقها بمدارس جمعية العلماء تفاديا لتعريضها للإغلاق، ولكن دار لقمان لم تبق على حالها، ففي ديسمبر 1952م قرر أعضاء الجمعية

المحلية المسيّرة للمدرسة وبالإجماع ضم مدرستهم قانونيا إلى سلك مدارس جمعية العلماء، كما هي مُنظمة إليها أدبيا وعلميا، وقد تولى الشيخ التليلي إدارة المدرسة والتدريس بها في الفترة ما بين 1939-1961م، كرس كل جهده ووقته لتنوير الناشئة وتعليمهم انطلاقا من أفكاره الإصلاحية وما أوتي من حكمة وعلم غزير. وقد اعتمد الشيخ التجديد في الطرق والأساليب التربوية للعملية التعليمية، نافست المدارس الفرنسية المنتشرة بإقليم سوف بل تفوقت عنها، ضمت التلاميذ من الجنسين بحيث تقدم منهم لامتحان الشهادة الابتدائية العربية في موسم 1953م، تسعة طلبة منهم ستة ذكور وثلاث بنات[66]. وكان من الأهداف التي رسمها الشيخ وأعوانه من خلال التعليم في هذه المدرسة، هو تكوين الفرد المتشبع بالإيمان والخلق الحسن، المنافح عن دينه متخذا القرآن نبراسه، العاضّ على أهداب وطنيته بالنواجذ. وهكذا قضى الشيخ فترة عطائه من حياته في الجهاد العلمي، مربيا ومدرسا وناصحا أمينا، جادت قريحته بصنوف من تصانيف عدة في الفقه والفتوى والتاريخ والأدب والشعر، وبقي قلمه سيالا إلى أخريات حياته رغم ضعف الجسم ووهن العظم، وبقي هكذا ديدنه إلى أن لقي ربه في رمضان 1424هـ الموافق لـ 2003/12/11م[67]، ودفن في قمار رحمه الله وأسكنه فسيح الجنان.

4. الخاتمة:

ومما سبق ذكره، نلحظ، أن الأعلام الذين تناولنا سيَرهم وجهودهم في عمل الخير وخير العمل، عاصروا بيئة سياسية واجتماعية مماثلة، تكبدوا عناء ونصبا من أجل التحصيل العلمي الذي ينشده كل متعلم آنذاك رغم العوز والفاقة. وبعد التزود بالنور وكشف ستائر العلم عليهم، رجعوا لأوطانهم مُكلّلين بالعلم وبأفكار الإصلاح والتنوير، ينشدون إضاءة شموع الحق وتبصير الحيارى في غياهب ظلام الاستعمار، وغيّ أعوانه. ثنوا الرّكب إلى جانب تلاميذهم يعلمونهم بما جاد الله عليهم من علوم ومعارف، ويبصرونهم بالأفكار النيّرة والأخلاق الفاضلة، حاربوا المنكرات والموبقات، حذّروا من مناصرة المستعمر المغتصب، وقاوموا فكرة خلوده وعدم القدرة على دحره التي تخمّرت في أذهان العامة؛ ونالوا من جراء سعيهم هذا الغضب والإبعاد من الكاثوليكي الجبّار، ومن الخاضع الخانع من بني الجلدة الذي يحمل

الجحود والإنكار، فتم التضييق عليهم بكل صنوف الشيطنة والإكبار، فالسجن تارة والنفي القسري خارج الديار تارة أخرى، ولكنهم صبروا واحتسبوا ضريبة الدعوة إلى الحق والإصلاح ونبذ التدجين والتجنيس، استبسلوا في الدفاع عن الإسلام وأهله، عضوا بالنواجذ على أن الجزائر للجزائريين، وساهموا في حماية البيضة من الفرنسة والأوربة، فلم يبدلوا ولم يغيروا، رحمهم الله برحمته الواسعة.

5. الهوامش:

1- أبو القاسم سعد الله، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983م، ص. 102.

2- يذكر الشيخ التليلي أنه وُلد قبل ذلك بعامين، أي، في سنة 1314هـ. ينظر: محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، مخ. لدينا نسخة منه، ص. 86.

3- التجاني العقون، **أعلام من قمار بوادي سوف**، مطبعة سخري، الوادي 2013م، ص. 279.

4- محمد سعيد دفتر دار، "من أعلام المدينة المنورة، صاحب الفضيلة المحدث السلفي الشيخ عمار بن عبد الله الجزائري.."، **مجلة المنهل السعودية**، مج. 3، س. 35، شعبان 1389هـ/أكتوبر-نوفمبر 1969م، ص ص. 4-11.

5- المرجع نفسه.

6- محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص. 86.

7- موسى بن موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها** 1900-1939م، شهادة ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م. ص ص. 162-164.

8- الشيخ محمد اللقاني بن السايح: هو أحد علماء الزيتونة، وأصل عائلته من الطيبات القبلية بين سوف ووادي ريغ، ولد سنة 1313هـ بنفطة من جريد تونس، قرأ القرآن ومبادئ العلوم بالطيبات بلد أبيه وبنفطة على شيوخ أبيه، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1334هـ؛ فتحصل على شهادة التطويع سنة 1338هـ، ثم عاد إلى وطنه مدرسا ومعلما للأولاد اللغة والدين بالزاوية التجانية بتماسين وقمار، وقد استفاد منه أهالي البلدين وبقي كذلك إلى أن أزمع الرجوع إلى تونس نهائيا بعدما ضُيّق عليه من الاستعمار وأذنابه سنة 1925م، واستوطن العاصمة وانخرط في سلك المدرسين بجامع الزيتونة. وللشيخ مجموعة هامة من الشعر

الجزائري الذي أنشأه لتلامذته في تماسين وقمار وغيرهما يوم كان في الجزائر، وله مجموعة من أخرى من الشعر التونسي، وقد باشر خطة العدالة وخطة الأمانة بجامع الحلفوين بالجديد بتونس، وبقي كذلك مدرسا وعدلا إلى أن انتقل إلى عفو ربه سنة 1868م. محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص. 101.

9- سمير سمراد، "أعلام منسيّة، الشيخ عمار بن الأزعر القماري السوفي"، **مجلة الإصلاح**، تصدر عن دار الفضيلة للنشر، الجزائر، س. 2، ع. 7، محرم/صفر 1429هـ الموافق لـ جانفي/فيفري 2008م، ص. 60.

10- محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص. 86.

11- ميدة علي بن عمار، "من تبسة إلى قمار"، **جريدة النجاح**، ع. 506، الصادر بتاريخ، 22 ربيع الثاني 1346هـ/19 أكتوبر 1927م، ص. 2. نقلا عن: سمير سمراد، المرجع السابق، 61.

12- علي غنابزية، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة التحريرية**(1300-1374هـ/1882- 1954م)، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2009/2008م. ص ص. 64-65.

13- محمد سعيد دفتر دار، المرجع السابق، ص ص. 5-11.

14- محمد الصالح الجابري، **خمس رحلات إلى الجزائر** 1904-1932م، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي 2004م، ص. 121.

15- محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص. 86.

16- المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

17- هو الشيخ الأديب محمد بن بالقاسم الزبيري، المعروف بسي محمد بن البرية نسبة لوالدته، ولد سنة 1296هـ/1874م، حفظ القرآن ببلدته قمار، وأخذ العلم عن شيوخها والوافدين إليها من العلماء، ولم يرحل لطلب العلم، وبعد مرحلة التحصيل مارس الشيخ مهنة التعليم مؤدبا بالزاوية التجانية بقمار، وتماسين بتعيين من الإدارة الفرنسية، وبحكم اتصاله وتبعيته للزاوية التجانية وإدارة المستعمر؛ انخفض مستوى عطائه العلمي بل راح يدافع عن الطريقة في الظاهر، توفي رحمه الله سنة 1947م. ينظر: محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص ص. 77-78؛ التجاني العقون، المرجع السابق، ص ص. 310-313.

18- نفسه، ص. 77؛ نو الدين أبو لحية، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة 2015م، ص ص. 135-136.

19- سمير سمراد، المرجع السابق، ص. 64.

20- التجاني العقون، المرجع السابق، ص. 281.

21- محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص. 87.

22- المرجع نفسه الصفحة نفسها؛ محمد الصالح الجابري، المرجع السابق، ص. 121.

23- التجاني العقون، المرجع السابق، ص. 282.

24- اختلف الرواة في سنة هجرة الشيخ نحو الحجاز، يذهب التليلي وسعد الله، بأنه غادر قمار متوجها إلى الحجاز في سنة 1937م، بينما يرجح آخر أن هجرته كانت في سنة 1935م. محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص. 86؛ سمير سمراد، المرجع السابق، ص. 64.

25- المرجع نفسه، ص ص. 64-65.

26- محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص. 86.

27- الحبيب حنيش بن عثمان، **رحلة الحبيب حنيش إلى الحج سنة** 1955م، مخ. بحوزة نجله كنانة حنيش، الوادي، لدينا نسخة منه، ص. 49.

28- محمد سعيد دفتر دار، المرجع السابق، ص. 11؛ سعد العمامرة وأحمد منصوري، **أعلام من سوف**، مطبعة مزوار، الوادي 2006م، ص. 61. يذكر صاحب كتاب "أعلام من أرض النبوة"، والباحث التجاني العقون، قيدا آخر لتاريخ وفاته، وهو: 3 جمادى الثانية 1389هـ الموافق لـ 1969/8/16م. سمير سمراد، المرجع السابق، ص. 69. التجاني العقون، المرجع السابق، ص. 284.

29- حمزة بوكوشة، **الأمين العمودي حياة كفاح**، مدونة ضمن كتاب مختارات من الندوات الفكرية 1988-1997م، جمع، سعد العمامرة، دار المعرفة، الجزائر، 2016م ، ص. 186.

30- وذكر الأستاذ الطاهر بن عيشة؛ بأن سنة ميلاده كانت 1892م؛ طبقا لرقم التسجيل المدني 1751 ببلدية الوادي. ينظر: محمد الأخضر عبد القادر السائحي، **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص ص. 19-20؛ محمد بك، محمد **الأمين العمودي ودوره في الاصلاح من خلال جريدة الدفاع**، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2009/2008م، ص. 48.

31- محمد الطيب رزوق، **النزعة الإصلاحية للعمودي من خلال جريدته الدفاع**، مداخلة قدمت في اليوم الدراسي الموسوم بـ: "النخب الإصلاحية الوطنية وإسهاماتها في يقظة الوعي الجمعي الجزائري من نهاية القرن 19م إلى اندلاع الثورة التحريرية"، المنعقد يوم 2016/3/1م بالمدرج "ج"، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي.

32- العم المقصود: هو الشيخ القاضي العالم عبد الرحمن العمودي السوفي، كان متصوفا ورعا زاهدا، وحبرا عابدا، كثير التجوال، ناشرا للعلم، درس عليه أكثر علماء سوف منهم: إبراهيم العوامر، والطاهر العبيدي وغيرهما، توفي بالوادي سنة 1909م. ينظر: عاشوري قمعون، **الشقيقان**، مطبعة مزوار، الوادي –الجزائر، 2010م، ص. 13.

33- محمد الهادي الزاهري، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج. 2، مطبعة النهضة، تونس، 1927م، ص. 19.

34- ابراهيم العوامر، **الصروف في تاريخ الصحراء** وسوف، تع. الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م، ص ص. 307-308؛ محمد بك، المرجع السابق، ص. 49.

35- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص. 21.

36- نفسه، ص. 19؛ محمد الطيب رزوق، المرجع السابق، ص. 3.

37- محمد بك، المرجع السابق، ص. 50.

38- بن قينة عمر، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ومواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م، ص. 187.

39- حمزة بوكوشة، المرجع السابق، ص ص. 187-189.

40- نفسه، ص ص. 194-195؛ ص محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص ص. 39-43.

41- نور الدين أبو لحية، المرجع السابق، ص. 262.

42- نفسه، ص ص. 62-68؛ حاج عبد القادر يخلف، "محمد الأمين العمودي، شهيد القلم والكلمة"، **مجلة عصور الجديدة**، ع. 9، ربيع 1434هـ/2013م، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1، ص. 143.

43- زهير إحدادن، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016م، ص. 53.

44- محمد الطيب رزوق، المرجع السابق، ص. 8.

45- نور الدين ثنيو، **مواقف محمد الأمين العمودي السياسية حلال الثلاثينات**، مدونة ضمن كتاب مختارات من الندوات الفكرية 1988-1997م، جمع، سعد العمامرة، دار المعرفة، الجزائر، 2016م، ص. 201.

46- محمد الطيب رزوق، المرجع السابق، ص. 8.

47- عبد القادر قوبع، "اسهامات محمد الأمين العمودي (1890-1957) في الحركة الاصلاحية الجزائرية"، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية**، مج. 4، ع. 4، ديسمبر 2019، جامعة زيان عاشور بالجلفة، ص. 70.

48- محمد الهادي الزاهري، المرجع السابق، ص ص. 19-20.

49- هو محمد الهادي بن علي السنوسي الزاهري، ولد في ربيع الأول سنة 1320هـ-1902/6/13م بإليانة التابعة لبسكرة، وبعد أن أتم القرآن أرسله والده في طلب العلم نحو حاضرة قسنطينة، تلقى العلم على شيخه ابن باديس مدة سبع سنوات من 1918م إلى 1925م، وبعد فترة التحصيل استهل نشاطه الإصلاحي في مدينة بسكرة، انضم إلى جمعية العلماء، وأصبح أحد المحررين في جرائدها، أوفدته الجمعية إلى فرنسا ليُسهم إلى جانب بعض شيوخها في عملية الوعظ والإرشاد والتوجيه بين المغتربين، اشتغل كمدرس في مدارس الشبيبة في كل من العاصمة وتلمسان وبلعباس، حيث استمر في مهنة التدريس إلى غاية 1971م، ألف كتابه الشهير "شعراء الجزائر في العصر الحاضر"، طُبع سنة 1927م، بالإضافة إلى العديد من المقالات والقصائد المنشورة في الصحف والمجلات، وافاه الأجل ليلة الجمعة 1393/9/12هـ-1974/10/4م، ودفن بمقبرة القبة بالعاصمة رحمه الله. ينظر: جميلة غريّب، **من أعلام بلادي؛ محمد الهادي السنوسي الزاهري**(1320هـ-1902م/1394هـ-1974م)، جوان 2020م، الموقع الالكتروني:
http://www.elwatandz.com/culture/27538.html?print.

50- عبد القادر قوبع، المرجع السابق، ص. 70؛ بالقاسم بن عبد الله، **العمودي شهيد الأدب والصحافة**، 2012م، الموقع الالكتروني:
https://binbadis.net/archives/620.

51- أحمد بن ذياب، "جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي"، **مجلة الثقافة**، ع. 86، مارس 1985، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ص 229.

52- حورية بوشريخة، "محمد الأمين العمودي مسيرة حياة أدب وثورة"، **مجلة المدونة**، ع. 2، جانفي 2015م، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2، ص. 113.

53- حمزة بوكوشة، المرجع السابق، ص ص. 196-197؛ محمد الأخضر عبد القادر السائحي: المرجع السابق، ص ص. 23-24.

54- ينظر: محمد الأخضر عبد القادر السائحي، المرجع السابق، ص ص. 25-26.

55- محمد الطاهر التليلي، **هذه حياتي**، مخ. نسخة بحوزة الباحث علي غنابزية، الوادي، ص ص. 3-4؛ أبو القاسم سعد الله، **خارج السرب**، دار البصائر، الجزائر 2009م، ص. 69، 157؛ إبراهيم رحماني، **الشيخ محمد محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء**، مطبعة سخري، الوادي 2011م، ص. 15.

56- وهي: أولاد بوعافية، أولاد عبد القادر، أولاد موسى، أولاد هويمل، أولاد احميد، الصيايدة، التمامة. محمد محمد الطاهر التليلي، **من تاريخ وادي سوف**، ص ص. 19-20.

57- محمد الطاهر التليلي، **هذه حياتي**، ص. 13؛ علي غنابزية، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية** 1900-1986م، مطبعة مزوار، الوادي 2014م، ص ص. 90-91.

58- محمد الطاهر التليلي، **هذه حياتي**، ص ص. 5-9؛ سعد الله، **خارج السرب**، ص. 157.

59- محمد الطاهر التليلي، **هذه حياتي**، ص. 82؛ علي غنابزية، **مساهمات علماء وادي سوف**، ص. 91.

60- المرجع نفسه، ص ص. 91-92.

61- أبو القاسم سعد الله، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1998م، ص. 203.

62- محمد الطاهر التليلي، **هذه حياتي**، ص ص. 35-37.

63- علي غنابزية، **مساهمات علماء وادي سوف**، ص ص. 92-93.

64- محمد الطاهر التليلي، **هذه حياتي**، ص ص. 41-42؛

65- نفسه، ص. 46.

66- نفسه، ص ص. 90-96.

67- إبراهيم رحماني، المرجع السابق، ص. 45.

6. المصادر والمراجع المعتمدة:

– أبو لحية نور الدين، **جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، بسكرة 2015م.

– إحدادن زهير، **الصحافة المكتوبة في الجزائر**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2016م.

– التليلي محمد الطاهر، **من تاريخ وادي سوف**، مخ. لدينا نسخة منه.

– التليلي محمد الطاهر، **هذه حياتي**، مخ. نسخة بحوزة الباحث علي غنابزية، الوادي.

– الجابري محمد الصالح، **خمس رحلات إلى الجزائر** 1904–1932م، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي 2004م.

– الزاهري محمد الهادي، **شعراء الجزائر في العصر الحاضر**، ج. 2، مطبعة النهضة، تونس، 1927م.

– العقون التجاني، **أعلام من قمار بوادي سوف**، مطبعة سخري، الوادي 2013م.

– العمامرة سعد ومنصوري أحمد، **أعلام من سوف**، مطبعة مزوار، الوادي 2006م.

– العوامر ابراهيم، **الصروف في تاريخ الصحراء** وسوف، تع. الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1977م.

– بك محمد، محمد **الأمين العمودي ودوره في الاصلاح من خلال جريدة الدفاع**، رسالة ماجستير في التاريخ، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر بباتنة، 2009/2008م.

– بن ذياب أحمد، "جوانب نضالية من حياة الشهيد محمد الأمين العمودي"، **مجلة الثقافة**، ع. 86، مارس 1985، تصدرها وزارة الثقافة والسياحة بالجزائر، ص 229.

– بن قينة عمر، **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام ومواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993م.

– بن موسى موسى، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف نشأتها وتطورها** 1900–1939م، شهادة ماجستير في التاريخ، جامعة منتوري، قسنطينة، 2006/2005م.

– بوشريخة حورية، "محمد الأمين العمودي مسيرة حياة أدب وثورة"، **مجلة المدونة**، ع. 2، جانفي 2015م، كلية الآداب واللغات، جامعة البليدة 2.

– بوكوشة حمزة، **الأمين العمودي حياة كفاح**، مدونة ضمن كتاب مختارات من الندوات الفكرية 1988–1997م، جمع، سعد العمامرة، دار المعرفة، الجزائر، 2016م.

– ثنيو نور الدين، **مواقف محمد الأمين العمودي السياسية حلال الثلاثينات**، مدونة ضمن كتاب مختارات من الندوات الفكرية 1988–1997م، جمع، سعد العمامرة، دار المعرفة، الجزائر، 2016م.

– حنيش بن عثمان الحبيب، **رحلة الحبيب حنيش إلى الحج سنة** 1955م، مخ. بحوزة نجله كنانة حنيش، الوادي.

– دفتر دار محمد سعيد، "من أعلام المدينة المنورة، صاحب الفضيلة المحدث السلفي الشيخ عمار بن عبد الله الجزائري.."، **مجلة المنهل السعودية**، مج. 3، س. 35، شعبان 1389هـ/أكتوبر–نوفمبر 1969م.

– رحماني إبراهيم، **الشيخ محمد محمد الطاهر التليلي وجهوده في البحث الفقهي والإفتاء**، مطبعة سخري، الوادي 2011م.

– سعد الله أبو القاسم، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1998م.

– سعد الله أبو القاسم، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1983م.

– سعد الله أبو القاسم، **خارج السرب**، دار البصائر، الجزائر 2009م.

– سمراد سمير، "أعلام منسيّة، الشيخ عمار بن الأزعر القماري السوفي"، **مجلة الإصلاح**، تصدر عن دار الفضيلة للنشر، الجزائر، س. 2، ع. 7، محرم/صفر 1429هـ الموافق لـ جانفي/فيفري 2008م.

– غنابزية علي، **مجتمع وادي سوف من الاحتلال الفرنسي إلى بداية الثورة**

التحريرية(1300-1374هـ/1882- 1954م)، أطروحة دكتوراة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2009/2008م.

- غنابزية علي، **مساهمات علماء وادي سوف في النهضة العلمية والحركة الصحفية الوطنية** 1900-1986م، مطبعة مزوار، الوادي 2014م.

- قمعون عاشوري، **الشقيقان**، مطبعة مزوار، الوادي -الجزائر، 2010م.

- قوبع عبد القادر، "اسهامات محمد الأمين العمودي (1890-1957) في الحركة الاصلاحية الجزائرية"، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية**، مج. 4، ع. 4، ديسمبر 2019، جامعة زيان عاشور بالجلفة.

- محمد الأخضر عبد القادر السائحي، **محمد الأمين العمودي الشخصية المتعددة الجوانب**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م.

- محمد الطيب رزوق، **النزعة الإصلاحية للعمودي من خلال جريدته الدفاع**، مداخلة قدمت في اليوم الدراسي الموسوم بـ: "النخب الإصلاحية الوطنية وإسهاماتها في يقظة الوعي الجمعي الجزائري من نهاية القرن 19م إلى اندلاع الثورة التحريرية"، المنعقد يوم 2016/3/1م بالمدرج "ج"، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة الوادي.

- ميدة علي بن عمار، "من تبسة إلى قمار"، **جريدة النجاح**، ع. 506، الصادر بتاريخ، 22 ربيع الثاني 1346هـ/19 أكتوبر 1927م.

- يخلف حاج عبد القادر، "محمد الأمين العمودي، شهيد القلم والكلمة"، **مجلة عصور الجديدة**، ع. 9، ربيع 1434هـ/2013م، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة وهران 1.

ثانيا- المواقع الالكترونية:

- بن عبد الله بالقاسم، **العمودي شهيد الأدب والصحافة**، 2012م، الموقع الالكتروني: https://binbadis.net/archives/620.

- غريّب جميلة، **من أعلام بلادي؛ محمد الهادي السنوسي الزاهري** (1320هـ-1902م/1394هـ-1974م)، جوان 2020م، الموقع الالكتروني:
http://www.elwatandz.com/culture/27538.html?print.